قد اشتكا قلبي لشكواكا ان كنت محموما ضعيف القوى فانني احسد حماكا وما رضيت حماك اذ باشرت
جسمك حتى قبلت فاكا قال ابو الحجاج رحمه الله تعالى وكتب الى شيخنا محمد بن محمد بن عتيق ابن رشيق
في الاستدعاء الذي جاز فيه ولمن ذكر معي اجزت لهم ابقاهم الله كما روينا عن الاشياخ في سائر الاجازات
وما سمعت اذناي من كل عالم وما جاد من نظمي وما رق من نثري على شرط اصحاب الحديث وضبطهم
يرى عن التصحيف عار عن التكرر كتبت لهم خطي واسمي ابو القاسم المكنى ما فيه من نكر
وجدي وشيق شاع في العرب ذكره وفي الشرق ايضا قادر ان كنت لا تدري ولي مولد من بعد عشرين حجة
ثمان على الست المئين ابتدا عمري وبالله توفيقي عليه توكلي له الحمد في الحالين في العسر واليسر
ومولد ابي الحجاج المذكور سنة اثنين وستين وستمائة وتوفي في سنة اثنين وسبعمائة رحمه الله
تعالى انتهى باختصار **ومن ارتحل من الاندلس الى المشرق** شاعر الاندلس يحيى بن
حكم البكري الجياني اللقب بالغزال لجماله وهو في المائة الثالثة من بني بكر بن وائل قال ابن حيان
في المقتبس كان الغزال الحكيم الاندلس وشاعرها وعرفها عمرا اربعا وتسعين سنة ولحق باعصار
خمس من الخلفاء الروايلية بالاندلس ولهم عبد الرحمن بن معاوية واخرهم الامير محمد بن عبد الرحمن
ابن الحكم ومن شعره ادركت بالصبر ملوكا اربعه وخامسا هذا الذي نحن معه وله على اسلوب
ابن ابي حكيمة راشد بن اسحق الكاتب خرجت اليك وقلبي مقلوب وقلبي طربا اليك وجيب
وكانها في الدار حين تعرضت ظبي تعلل بالفلا مرعوب وتبسمت فاتك حين تبسمت
بجمان ذر لم يشنه نقوب ودعتك داعية الصبا فتطربت نفس الى داعي الضلال طروب
فسعيت في حال الغلام كعهدها في الدار ان غصن الشباب رطيب وعرفت ما في نفسها فضممتها
فتساقطت بهنانة رعبوب وقبضت ذاك الشيء فيضه شاهق فترا الى غصنك جلبوب
يبدي الشمال ولا شمال لطافة ليست لاخرى والاديب اريب فاصاب كفي منه حين لمسته
بلل كماء الورد حين يسيب وتخللت نفسي للذة ضحكه حتى خشيت على الفؤاد يذوب
فتقاعس الملعون عنه وربما ناديته خيرا فليس يجيب وابى فحقق في الاباء كانه
جان يقاد الى الردى مكروب وتفضلت جنباته فكانه كبر تقادم عهده مثقوب
حتى اذا ما الصبح لاح عموده قبسا وحان من الظلام ذهوب سايلتها حجلا اما لك حاجة
عندي فقالت ساخر مخروب قالت حرمك اذا اردت وداعها قرن وفيه عوارض وشعوب
وذكرها ابن دحية بمخالفة لما سردناه قال عنبة التاجر وجه بني الامر الحكم وابنه عبد الرحمن
الى المشرق وعبد الله بن طاهر امير مصر من قبل المامون فلقيته بالعراق فسالني عن هذه
القصيدة هل احفظها للغزال قلت نعم فاستنشدته فانشدته اياها فسرتها وكتبها قال عنبة
ونلت بها حظا عنده والهنانة المراة الطيبة النفس والارج كما في الصحاح وقيل اللينة في منطقها
وعلمها وقيل الضحاكة المتهالة والرعبوب السبطة البيضاء والسبطة الطويلة وقال سامحه الله
سالت في النوم ولي دمعا فقلت لقلبه ولقد امنت بالله ابو حازم صلى عليك الملك الخالق
فقال لي ان كان مني ذا فسلي فحري كم طالق وقال ارى اهل اليسار اذا توفوا بنوا تلك المقابر بالصخور
ابو الامباهاة وفخرا على الفقراء حتى في القبور فان يكن التفاضل في دارها فان العدل فيها في القبور
وليس بمن يتاق في بناء فبالغ فيه تصريفا لدهر الماء يبصر واما خرته الدهور من المدائن والقصور
لعمرك لو ابصروهم لما عرفوا الغني من الفقير ولا عرف العبيد من الموالي ولا عرف الاداني من الذكور
ولا من كان يلبس غير صوف من البدن المباشر للحرير اذا كل الثرى هذا وهذا فما فضل الكبير على الصغير وقال
لا ومن اعمل المطايا اليه كل من يرتجي اليه نصيبا ما ارى ها هنا من الناس الا تعلبا يطلب الدجاج وذيبا
اذ رمى بالقطا الى فارة يريد الوثبا وقال قالت احبك قلت كاذبة غرى بذا من ليس ينتقد
هذا كلام لست اقبله الشيخ ليس يحبه احد سار قولك ذا ونولك ان الريح تعقد ها فتعقد
او ان تقول النار بارد او ان تقول الماء يتقد وحكى ابو الخطاب بن دحية في كتاب المطرب ان الغزال ارسل
الى بلاد المجوس وقد قارب الخمسين وقد وخطه الشيب ولكنه كان مجتمع الاشد فسالته زوجة
الملك يوما عن سنه فقال مذ اعلمها عشرون سنة فقالت وما هذا الشيب فقال وما تنكرين من هذا
الم ترى قدامه اينتج وهو اشهب فاعجبت بقوله فقال في ذلك واسم الملكة نود كلفت بقلبي هو
غالبت الضيغم الاغلبا اني تعلقت مجوسية تابى لشمس الحسن ان تغربا اقصى بلاد الله في حيث لا
يلقى اليه ذاهب ذهبا يا نور يا رود الشباب الذي تطلع من ازرارها الكركبا يا ابي الشخص الذي لا ارى
احلى على قلبي ولا اعذبا ان قلت ان يوما ان يمنيني ان مشبهه لم اعد ان اكذبا قالت ارى فرديه قد لون
دعاته فوجب ان ادعيا قلت لها ما باله قد ينتج الهر لا اشبها فاستضحكت عجبا بقولي لها
وانما قلت لكي تعجبا قال ولما فهمها الترجمان شعر الغزال ضحكت وامرته بالخضاب فعقد عليها
وقد اختضب وقال شعرا بكوت تحسن لي سواد خضابي فكان ذاك اعادني لشبابي
ما الشيب عندي والخضاب لواصف الا كشمس حللت بضباب تخفى قليلا ثم يقشعها الصبا
فيصير ما سترت به لذهاب لا تنكري وضح المشيب فانما هو زهرة الافهام والالباب
فلدي ما تهوين من شان الصبا وطلاوة الاخلاق والاداب انتهى وحكى ابن حيان في تنقيبه

ان الامير

ان الامير عبد الرحمن ابن الحكم المرواني وجه شاعره الغزال الى ملك الروم فاعجبه حديثه وخف
على قلبه وطلب منه ان ينادمه فامتنع من ذلك واعتذر بتحريم الخمر وكان يوما جالسا عنده واذا
بزوجة الملك قد خرجت وعليها زينتها وهي كالشمس الطالعة حسنا فجعل الغزال لا يميل طرفه عنها
وجعل الملك يحدثه وهو لا يعرف حديثه فانكر ذلك عليه وامر الترجمان بسؤاله فقال له عرفه
اني قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه فاني لم ار قط مثلها واخذ في وصفها وانتحى
من جمالها وانها شوقته الى الحور العين فلما ذكر الترجمان ذلك للملك تزايدت حظوته عنده وسرت الملكة تقول
وامرت الترجمان ان يسئله عن السبب الذي دعا المسلمين الى الختان وتجشم المكروه فيه وتغير خلق الله مع
خلوه عن الفائدة فقال للترجمان عرفها ان فيه اكبر فائدة وذلك انه اذا برقوي واشتد وغلظ وما دام لا
يفعل به ذلك لا يزال رقيقا ضعيفا وفطنت لتعريضه انتهى ومن شعر الغزال قوله
يا راجيا وذا الغواني ضنة وفؤاده كلف بهن موكل ان النساء لكالسروج حقيقة فالسرج سرجك ريثما لا تزل
فاذا نزلت فانت غير نازل ذاك الكاوفاعل ما تفعل او منزل المجتاز اصبح غاديا عنه وينزل بعده من ينزل
او كالثمار صباحة اغصانها يدنو لاول من يمر فيأكل اعط الشبيبة لا بالك حقها منها فان تنيمها محول
واذا سلبت شبابها لم تنفع عند النساء كلما تتبدل وقال قال لي يحيى وصرنا بين موج كالجبال
وتولتنا رياح من دبور وشمال شقت القلعين وانت عرى تلك الجبال وتمطى ملك الموت
الينا عن حيال فرأينا الموت راى العين حالا بعد حال لم يكن للقوم فينا بالرقى راس مال
ومنها وسليمى ذات زهد في زهيد من وصال كلما قلت صليني حاسبتني بالخيال والكرى قد منعته
فقلبي اخرى البال وهي ادرى فلما دافعتني بمحال اتراني اقضينا بعد شيء من نوال
ولم من حل ان الدهر ليس يصيبه بالحادثات فانه مغرور فالق الزمان مهوما لخطوبه
وان جرحت يجرك المقدور واذا تقلبت الامور ولم تدم فسواء الحزون والسرور
وعاش الغزال اربعا وتسعين سنة وتوفي في حدود الخمسين والمائتين سامحه الله تعالى وكان
الغزال اقدم في الهجاء على بن نافع المعروف بزياب فذكر ذلك لعبد الرحمن فامر بنفيه فدخل العراق وذلك
بعد موت ابي نواس بمدة يسيرة فوجدهم يلهجون بذكره ولا يساوون شعر احد بشعره فجلس يوما
مع جماعة منهم فاتوا باهل الاندلس واستهجنوا اشعارهم فتركهم حتى وقعوا في ذكر ابي نواس
فقال لهم من يحفظ منكم قوله ولما رايت الشرب كدت سماؤهم تابطت ترى واحتسبت عناني
فلما رايت الحان ناديت ربه فثاب خفيف الروح نحو ندائي قليل هجوع العين الا تعلة
على وجل مني ومن نظرائي فقلت اذقنيها فلما اذاقها طرحت اليه ريطتي ورداءي
وقلت اعرني بدلة استريها بذلت له فيها طلاق نسائي فوالله ما برحت يمنى ولا وفت
له غير اني ضامن بوفائي وابت الى صحبي ولم اك ايبا وكل يفدني وحق فداءي
فاعجبوا بالشعر وذهبوا في مدحه لهم فلما افرطوا قال لهم خففوا عليكم فانه لي فانكروا ذلك فانشدهم
قصيدته التي اولها تذكرت في شرب النبيذ خطائي وفارقت فيه شمتي وحيائي
فلما تم القصيدة بانشاد حجلوا وافترقوا عنه وحكى ان يحيى الغزال اراد ان يعارض سورة
قل هو الله احد فلما رام ذلك اخذته هيبة وجلالة لم يعرفها فاناب الى الله فعاد الى حاله وحكى
ان عباس بن ناصح الثقفي قاضي الجزيرة الخضراء كان يفد على قرطبة ويأخذ عنه ادباها ومرت
عليه قصيدته التي اولها لعمرك ما البلوى بعار ولا العدم اذا المرء لم يعدم لقي الله والكرم
حتى انتهى القارئ الى قوله تجاف عن الدنيا فما لمعجز ولا عاجز الا الذي حط بالقلم
فقال له الغزال وكان في الحلقة وهو اذ ذاك حديث نظام متادب ذكي القريحة ايها الشيخ
وما الذي يصنع مثقل مع فاعل فقال له كيف تقول فقال كنت اقول فليس لعاجز ولا حازم فقال له
عباس والله يا بني لقد طلبها عمك فما وجدها وانشد يوما قوله من قصيدة بقرت بطون
الشعر فاستفرغ الحشا بكفي حتى آب خاويه من بقري فقال له بكر بن عيسى الشاعر اما والله
يا ابا العلى لئن كنت استفرغت الحشا لقد وسخت يديك بقرته وملأتها بدمه وخشت نفسك
بنتنه وحشمت انفك بعرقه فاستحيى عباس وافحم عن جوابه ومنهم الشهير بالمغاربي
والمشارق المحلى بجواهر صدور المهارق ابو الحسن علي بن موسى بن سعيد العنسي
متمم كتاب المغرب في اخبار المغرب قال فيه وانا اعتذر في ايراد ترجمتي هنا بما اعتذر
به ابن الامام في كتاب سمط الجمان وبما اعتذر به الحجاري في كتاب المسهب وابن القطاع في الدرة
الخطيرة وغيرهم من العلماء فمن نظمه عند ما ورد الديار المصرية اصبحت اعترض الوجود ولا ارى
ما بينها وجها لمن ادريه عودي على بدئي ضلالا بينهم حتى كاني من بقايا البيه ويح الغريب لو حشت الحاظه
في عالم ليس له بحبيه ان عادلي وطني لمن تحجبه ان التغرب ضاع عمري فيه وله من قصيدة مدح
ملك افريقية ابا زكريا يحيى بن عبد الواحد بن ابي حفص الا تطلق والنسيم رخاء
والروض وشيت برده الانداء والنهر قد مالت عليه غصونه كانما هو مقلة وطفاء
وبدا نثار الجلنار بصفحة كانما هو حية رقطاء والشمس قد رقمت طراز افرقه
فكانما هو جلة زرقاء فادر كؤسك كي يتم لك المنى واسمع الى ما قالت الوقاء

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)